إشكالية الصورة في أعمال بول كلي

يوسف محمد [1]

إشراف أ.د. علي الخالد[2]

الملخص

يحتل الفنان الألماني بول كلي مكانة كبيرة بين فناني القرن العشرين، فقد استطاع أن يطوّر نفسه ويتوافق مع القرن الذي عاش فيه، عصر العلم والعقل، فطوّر المعايير السائدة عن طريق إغراء المُشاهد من خلال الإبداع غير المنطقي في صوره واستخدامه المبهر للخطوط والألوان، حيث ترجع شعبيته إلى كون فنّه بسيطاً يعكس روحه الفكاهيّة ومنظوره الطفولي أحياناً وطابعه الموسيقي الممزوج بحياته الشخصية. فتنقّلت صوره بين الاتجاهات و المدارس الفنيّة، حيث تميّزت بالتراكيب البسيطة، والعناصر المجتمعة مع بعضها بطريقة سحرية، كالأشجار والأزهار والأشياء التي غالباً ما تتحدّى الجاذبية والمنطق، فنراها تتوزّع في فضاء الصورة بكل حرفية، ومع ذلك كانت قوّة التوحيد في صوره هي خطوطه القويّة وألوانه المميّزة، فهي تتميّز بأنّها غنيّة ومتعدّدة ومتنوّعة، منسجمة تارة ومتضادة تارةً أخرى. قوّته في رسم الخطوط وشغفه وعشقه للألوان دفعه إلى وضع نظرية التشكيل التي من خلالها يوضّح آلية ابتكاره للصور الفنيّة الفريدة التي تطوّرت بفضل الأسفار التي قام بها الفنان إلى البلدان العربية، فتمكّن من إنتاج تجارب مبهرة في صور إبداعية اكتسب شهرته بفضلها.

الكلمات المفتاحية: إشكالية، الصورة، بول كلي.

أُعد البحث في سياق رسالة الدكتوراه للطالب يوسف محمد بإشراف الأستاذ الدكتور علي الخالد.

Find Prepared in the context of a PH.D presented by Yousef Mohammad, Supervised by Prof. Dr. Ali Alkhaled.

[1] كلية الفنون الجميلة _جامعة دمشق _قسم الغرافيك.

Faculty of Fine Arts- Damascus University- Graphic Department.

[2] أستاذ في قسم الغرافيك _كلية الفنون الجميلة _جامعة دمشق.

Professor at Graphic Department- Faculty of Fine Arts- Damascus University.

image problem in Klee's work

Youssef mohammad
Prof. Dr. Ali Akhaled

Abstract

German artist Paul Klee takes a high place among 20th century artists. He was able to develop and adapt himself to the century in which he lived, the age of science and reason. So he developed the prevailing standards by tempting the viewer through illogical creation in his images and magnificent using of lines and colors. His popularity is due to his simple art, reflecting sense of humor, sometimes his childish perspective, and his musical character mixed with his personal life. His images were by art movements and schools, characterized by simple constructions and magically combined elements, such as trees, flowers and objects that often defy attraction and logic. We see them distributed professionally in the image space.

Yet the power of unification in his images was his strong lines and distinctive colors which have been rich, versatile and diverse; sometimes coherent and sometimes opposite. His power to draw lines and his passion for colors have led him to develop a composition theory through which he explains the mechanism of his creation of unique artistic images. In return, they have evolved as a result of the artist's travels to Arab countries. He was able to produce significant experiments through creative images that gave him fame

keywords: Problem, image, Paul Klee.

المقدمة:

الفنـان (بـول كلـي) Paul Klee(1879_1940)، المولـود فـي (بـرن) Bern، فـي (سويسـرا) Switzerland، في قرية (مونشن_بوخسي) Munchenbuchsee، هو فنان ألماني الأصل من أم سويسرية ورغم ذلك لم يحصل على الجنسية السويسرية أبداً، عُرف بخطوطه المتميّزة وألوانه القويّة، وبصوره وتراكيبه الفريدة، حيث ارتبط اسمه بالعديد من الاتجاهات الفنيّة الحديثة، فقد أنتج صوراً فنيَة كثيرة بالألوان المائية وغيرها، بالإضافة إلى المطبوعات الجميلة. قام بتجريب نظرية الألوان واستكشافها بعمق، وكتب عنها بشكل واسع ضمن محاضراته التي جُمعت في كتاب يسمّى (نظرية التشكيل)Form and Design Theory،الذي تُرجم للغة الإنكليزية لاعتباره رسالة مهمّة في الفن الحديث.

اتصل بالفنان الروسي (فاسيلي كاندنسكي) Wassily Kandinsky، وقـام هـو وزميلـه بالتـدريس فـي مدرسـة (الباوهـاوس) Bauhaus، للفنـون والتصـميم والهندسـة المعمارية في (ألمانيا)Germany.

ويُعتَبر الفنان (بول كلي) من أهم الفنانين في عصره، وقد ساعده في ذلك أسلوبه المميَز وقدرته الفريدة على استخدام الخطوط والألوان في صوره، "بدأ الفنان كتابة مذكراته حوالي عام 1897، والتي زوّدت العلماء بنظرة قيّمة عن حياته وتفكيره، فخلال سنوات دراسته رسم بشغف في كتبه المدرسية، ولاسيّما الرسوم الكاريكاتورية، وأظهر مهارة في الخط والحجم"1،"بالإضافة إلى اهتماماته العميقة بالموسيقى والفن كان (كلي) قارئاً كبيراً للأدب، ثم كاتباً في نظرية الفن وعلم الجمال"2.

مشكلة البحث:

– مـا هـي الموضـوعات التـي عبّـر عنهـا الفنـان (بول كلي) من خلال صوره الفنيّة؟

– كيف حطّم (بول كلي) الشكل الواقعي في صوره الفنيّة الملوّنة المرسومة والمطبوعة؟ وكيف جرّد العناصر وردّها إلى جوهرها؟

– ما الذي دفع الفنان (بول كلي) إلى التجريد؟ وإلى استخدامه لتقانات الغرافيك علماً أنّه مصوّر وملوّن من الطراز الرفيع؟

فرضيات البحث:

– كل فنان يطوّع صوره بأسلوبه الخاصّ وبطرق مميّزة، إلّا أنّ العشق اللوني الذي اكتشفه بول كلي كان سبباً دفعه نحو التجريب اللوني في أعماله التصويرية المائية وفي أعمال الطباعة الحجرية.

– طرح بول كلي من خلال صوره المطبوعة والتصويريّة عدة مواضيع مختلفة، فخدمت صوره الفنيّة صوره العقلية عن طريق إيصال أفكاره من خلالها.

– ترتبط الألوان في صور (بول كلي) بالطبيعة وعناصرها، وهذا ما يظهر في لوحاته وبشكلٍ جليّ.

مسلمات البحث:

– الفنان بول كلي من أهم الفنانين الذين استعملوا الألوان بطرق إبداعية في صورهم الفنيّة.

– يعتبر الفنان بول كلي من أقوى الفنانين الذين تعاملوا مع الخطوط في صورهم.

– تعدّدت الموضوعات الفنيّة التي تطرّق لها الفنان بول كلي خلال مسيرته الفنيّة.

– أثّرت زيارة الفنان لبلدان المشرق العربي في صوره الفنيّة وتطوّرها بشكل كبير.

أهداف البحث:

– تسليط الضوء على بعض صور بول كلي التصويريّة والمطبوعة لأهميّتها وخصوصيّتها الفنيّة.

– دراسة بعض أعمال الفنان الذي يعتبر من عمالقة الفن في القرن العشرين للاستفادة من الطريقة الفكرية والتشكيلية التي اتبعها.

– تحليل ودراسة أثر اللون على بعض صور الفنان وخاصّة بعد دراسته المعمّقة لنظرية الألوان وزيارته للبلدان العربية.

– تسليط الضوء على الموضوعات الفنيّة التي عالجها الفنان خلال مسيرته الفنيّة، وخاصّة بعد عودته من بلدان المشرق العربي.

منهج البحث:

تاريخي، تحليلي.

محاور البحث:

– تطوّر الصور الفنيّة لبول كلي خلال مسيرته.

– أهم الصور الفنيّة التي تعبّر عن حقيقة الفنان.

– تقنيّة بول كلي في تلوين صوره الفنيّة.

أولاً: تطوّر الصور الفنيّة لبول كلي خلال مسيرته:

وُلد الطفل الثاني الفنان (بول كلي) لأبويين موسيقيين وهما معلم الموسيقى الألماني (هانز فيلهلم كلي) Hans Wilhelm Klee، والمغنّية السويسرية (إيدا ماري كلي)Ida Marie Klee، فأظهر الفنان مهارة فريدة في العزف على الكمان بفضل تشجيع والديه له، وفي سن الحادية عشرة تلقى دعوة خاصّة من جمعية برن للموسيقى للعزف كعضو استثنائي. لكنّ الفنان لم يجد ضالته في الموسيقى فاتجه للفنون البصرية والتي أثّرت فيها الموسيقى لاحقاً، وأظهر براعة كبيرة في استخدام الخطوط منذ بداية صوره الفنيّة والتي كانت عبارة عن صور كاريكاتورية للأشخاص اللذين يمرون بحياة الفنان، كلوحة (سيدة تحمل مظلة) Lady with a parasol، التي رسمها بقلم الرصاص على الورق المقوّى (الكرتون) وهو لم يبلغ سن السابعة من عمره، فنلاحظ الخطوط القويّة والتفاصيل الدقيقة التي رسمها الفنان، بالإضافة إلى ميلان السيدة وهو ما يقتضيه ارتداء هذا النوع من الفساتين، فرغم صغر عمر (كلي) لكن هذا التفصيل لم يغب عن ذهنه.(الشكل1)

(الشكل1)، بول كلي، (1883_1885)، سيدة تحمل مظلّة، قلم رصاص على كرتون، متحف بول كلي، برن.

وفي سن المراهقة ازدادت صور الفنان قوّة وأصبحت واقعية، خاصّة في صور المناظر الطبيعية المحيطة بمنطقته والتي برع في رسمها بمهارة كبيرة باستخدام قلم الرصاص والأحبار، مضيفاً الظلال والتفاصيل الواقعية على تلك الصور.(الشكل2)

(الشكل2)، بول كلي،(1895)، منظر طبيعي، حبر على ورق، متحف سالمون أر غوغنهايم، نيويورك.

انتقل الفنان لدراسة الفن في أكاديمية (ميونخ) للفنون الجميلة عام (1898)، ورغم براعته في الرسم إلّا أنّ صوره كانت تفتقر للألوان، وفي هذا الصدد يذكر الفنان: " خلال الشتاء الثالث، أدركت أنني ربما لن أتعلم الرسم أبداً."3 وبعد انتهاء دراسته سافر إلى إيطاليا عام (1901_1902)، واكتسب خلال هذه الرحلة ثلاث تجارب هامّة انعكست على صوره "أولاً عمارة عصر النهضة في (فلورنسا)، القصور والكنائس التي تجعل من مدينة (ميديتشي) عملاً فنيّاً كاملاً، عنصرها البناء، بالإضافة للأسرار المعمارية للأرقام والنسب، وثانياً اختبر (كلي) الخيال للأشكال الطبيعية وروعة ألوانها، والطبيعة الشبيهة بالقصص الخيالية للحيوانات والنباتات البحرية كحوض الأسماك في (نابولي)، وثالثاً الحساسية الخاصّة للوحات القوطية في (سيينا)."4 وبعد عودته اتجه الفنان إلى التقانات التجريبية عن طريق فن الغرافيك والحفر على المعادن والزجاج، حيث جمع بين الرسم والحفر، فاستخدم الإبرة مؤكداً براعته في رسم الخطوط فقام بتجريب الحفر على الزجاج الأسود وأنتج سبعة و خمسين عملاً، كما قام بالحفر على الزنك وهي صفائح معدنية أرخص وأقل كلفة من النحاس، فأنتج إحدى عشرة صورة مطبوعة سمّاها (اختراعات) حيث قام برسم عدة شخصيات معروفة بطريقة ساخرة تُظهر التشاؤم الثقافي في بداية القرن العشرين، فكانت بداية انطلاقة (كلي) كفنان، ففي أحد الطبعات رسم رجلين عاريين "يُفترض أن كل منهما يحتل مناصب عليا، ويتم التعرف عليهما على أن الأول هو الإمبراطور (فيلهلم الثاني)Wilhelm II ، والآخر (فرانز جوزيف الأول) Franz Joseph I، من خلال تسريحة الشعر واللحى، فقد تمت سرقة ملابسهم وشاراتهم، فلم يعد لهم أي مناسبة تكريم كما كان في السابق."5 فنلاحظ في الصورة قوّة الخطوط والتعبيرية الموجودة في الأشكال دون وجود المساحات أو التدرجات اللونية.(الشكل3)

(الشكل3)، بول كلي، (1903)، رجلان عاريان يلتقيان، حفر حمضي، متحف بول كلي، برن.

كما أنّ الفنان سافر إلى (فرنسا) واطّلع على أعمال الانطباعيين وألوانهم، وأثناء إقامته في (باريس) تعرّف على نظرية الألوان ل(ديلوناي6) مما ساعده على بداية إدخال الألوان في صوره، "فتعرّف على نوع الصورة المستقلة التي تؤدي إلى وجود شكلي مجرّد للغاية بدون زخارف من الطبيعة."7 وبعد تعرفه على (روبرت ديلوناي)Robert Delaunay، "تغيّر فهمه الشامل للضوء واللون بشكل أساسي عندما حاول تجربة الأفكار التي اكتسبها من خلال (ديلوناي) إلى صوره وأوراقه، لمنحهم المزيد من الألوان وتحقيق التأثيرات فقط من خلال التناقضات والاختلافات في النغمة اللونية."8 وهو ما دفعه للمشاركة بمعرض الخريف المقام في (برلين) عام (1913) بعدة صور مرسومة بالألوان الزيتية والمائية الباهتة والغامقة، ومع ذلك لم يتقن الفنان بعد اللون كما كان يتمنى إلّا بعد إتمام رحلته إلى تونس.(الشكل4)

(الشكل4)، بول كلي، (1913)، نباتات في الجبال، ألوان زيتية على قماش، مقتنيات خاصة.

في عام (1914) أقدم الفنان على رحلة فنيّة تاريخية إلى تونس اكتسب من خلالها خبرة كبيرة في فهم الألوان في الضوء الشديد الذي كانت توفره المدن التونسية فأنتج الفنان العديد من الصور بالألوان المائية التي كانت يعلق عليها أملاً كبيراً لفنّه المستقبلي فيقول (كلي) معلّقاً على أهميّة تلك الرحلة والصور الفنيّة التي أنتجها بقوله:" الألوان هي لي، لست بحاجة للوصول إليها، إنّها تملكني إلى الأبد، وأنا أعلم ذلك، وهذا هو معنى السعادة، أنا واللون واحد، أنا رسام."9 فكانت بداية الصوفية التجريدية فأنتج (كلي) صوراً تجريدية بالألوان المائية القويّة ليعبّر عن شدّة الإضاءة، "فرسم المناظر الطبيعية في المنطقة على طريقة الفنان الفرنسي (سيزان)Paul Cezanne، فلم يكن الهدف تقليد الطبيعة، بل إنشاء تصميمات مماثلة لمبادئ الشكل للطبيعة، فقام (كلي) بنقل المناظر الطبيعية إلى حقل شبكي بحيث يتم إذابتها في تناغم الألوان، كما قام بإنشاء صور غير تمثيلية مثل الدوائر التجريدية والملوّنة المتصلة بشرائط ملوّنة."10 فكانت مساحات مختلفة تعتمد على المستطيل كوحدة بناء أساسية للتراكيب والذي يشبه النوتة الموسيقية، فقام بجمعه مع كتل ملوّنة أخرى لخلق تناغم لوني يشبه التوليف الموسيقي. فتمكّن الفنان أخيراً من الجمع بين خطوطه القوية والألوان، فتارةً كان يختار أزواجاً مكمّلة من الألوان وتارةً أخرى ألواناً متنافرة (متعاكسة)، وأصبح العالم الشرقي الغني بالضوء أساس ألوانه وتصاميمه، مثل لوحة (منظر للقيروان) View of Kairouan (الشكل5)

(الشكل5)، بول كلي، (1914)، منظر للقيروان، ألوان مائية وقلم رصاص على كرتون، 21.1x8.4 سم، متحف فرانز مارك، ألمانيا.

وفي فترة الحرب العالمية الأولى كان (كلي) جندياً فيها، ومع ذلك أنتج العديد من الصور الفنيّة في تلك الفترة، وطرأت التغييرات على صوره فاختفت الأشكال المرئية التي كنا نراها كالشمس والقمر والأشجار وغيرها، ليحل محلها المربعات المقسّمة بشكل أصغر حجماً وأكثر عدداً بخطوط قويّة فاصلة بينها، والتي تحتوي بدورها على خطوط وأشكال هندسية كالمثلث والدائرة، بالإضافة إلى التنوع الكبير في الألوان مثل صورة (الهروب من رمادية الليل)Once emerged from the gray of the night ، "في هذه اللوحة المائية نرى قصيدة منقولة تركيبيّا، ربما كتبها (كلي بنفسه) فسجل الحروف في مربعات صغيرة مفصولة بالألوان وفصل المقطع الأوّل عن الثاني بورق فضي، فالأبيات مكتوبة بخط اليد أعلى الصورة الفنيّة على الكرتون."11 (الشكل6)

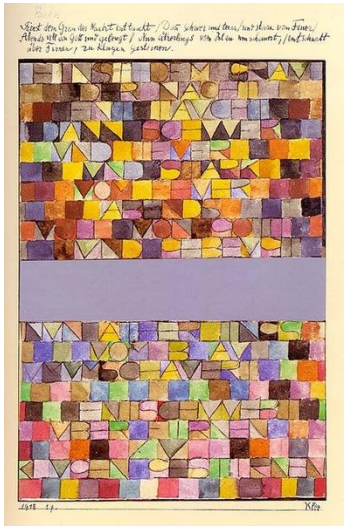

(الشكل6)، بول كلي، (1918)، الهروب من رمادية الليل، ألوان مائية وقلم رصاص مع ورق فضي على ورق، متحف كونست برن، برن.

وبعد انتقاله للتدريس في (الباوهاوس) "كان (كلي) رئيس قسم التصميم البلاستيكي Plastic Art، (بمعنى الفن التشكيلي وربما هنا التصميم التشكيلي)، والرسم الحر والتصميم في النسيج، فشكّلت عقيدة الوسائل الأوّليّة البصرية (نظرية الشكل المرئي ونظرية اللون) نقطة البداية لنظام (كلي)، فكان اهتمامه الرئيسي هو التسجيل الأساسي للعلاقات بين الخط والشكل (السطح) واللون في الفضاء التصويري، وعلى الرغم من نهجه العقلاني، فقد أدرك أيضاً دور اللاوعي. وفهم الفن كعمل من أعمال الخلق الموازي للطبيعة."12 فعادت الأشكال الطبيعية إلى الظهور في صوره المتعددة الطبقات والخطوط، مستخدماً تقانات الرسم المشتركة في الألوان على أرضية غير القماش، محققاً تأثيرات لونية وبصرية جديدة مثل لوحة (السمكة الذهبية)the gold fish .(الشكل7).

(الشكل7)، بول كلي، (1925)، السمكة الذهبية، ألوان زيتية وألوان مائية على ورق موضوعة على كرتون، هامبورغ.

وفي عام (1928) قام برحلته إلى مصر، فزار عدة مدن منها (الإسكندرية) و(أسوان) وغيرها، والتي بدورها قد أثارت إعجابه وأذهلته على حد سواء بالضوء الشديد في تلك البلاد والمناظر الطبيعية الخلابة والمعالم الأثرية التاريخية من أهرام ومعابد وقوانينها المتعلّقة بالهندسة والبناء وهو ما انعكس في صوره، فبدأت بعد هذه الزيارة مرحلة الصور المنظّمة هندسياً، "فخلال الفترة التي قضاها في مدينة (دوسلدورف)Düsseldorf الألمانية، أنشأ صورة (إعلان بارناسوم)Ad Parnassum ، وهي إحدى أكبر الصور ل(كلي) بقياس (126x100 سم)، والتي أُنشئت في تنسيقات صغيرة تشبه الفسيفساء، فجاء العمل كأنّه بأسلوب التنقيط، فمرة أخرى قام بدمج تقانات مختلفة ومبادئ تركيبية، تخليداً لرحلته إلى مصر، فبنى حقلاً لونياً من نقاط فردية، فقدّم إطاراً تمثيليّاً في عدة أسطر على شكل هرم، فيبدو أن الشمس تشرق فوق سطح (بارناس)، فيعرّف العنوان الصورة على أنّها مقر (أبولو)."13 فكانت هذه الصورة من أكثر الصور دقة والتي تدل على مهارة (كلي) الرائعة في استخدام الألوان، وقدرته على التنقيط بشكل دقيق، فتبدو الصورة وكأن كتل صغيرة من الألوان المتغيرة تطفو عبر الخلفية. (الشكل.8)

(الشكل8)، بول كلي، (1932)، إعلان بارناسوم، ألوان زيتية ومواد أخرى على قماش، 126x100 سم، متحف كونست برن، برن.

وفي أواخر حياته بعد مرضه ظهرت العناصر الهيروغليفية في صوره بشكل كبير، ويُلاحظ الحزن والمرارة في صوره في الفترة الأخيرة فاستخدم خطوطاً أكثر سماكة وأشكالاً هندسية وكتلاً من الألوان أقل لكن بمساحات أكبر فكانت ألوانه متنوّعة بعضها زاهي متفائل وآخر داكن حزين يعبر عن حالة الفنان، مثل صورة (إنسولا دولكامارا) Insula dulcamara، التي تحتوي على كتابات هيروغليفية وعناصر يتوسّطها وجه أبيض بفتحات عيون يحيطها السواد وكأنّه الموت المنتظر.(الشكل9).

(الشكل9)، بول كلي، (1938)، إنسولا دولكامارا، ألوان زيتية ومعجون على جريدة، 176x88 سم، متحف بول كلي، برن.

وهكذا نجد أن صور الفنان تنوّعت وتطوّرت وتنقّلت بين البدائية والواقعية والتعبيرية والسريالية والتكعيبية والتجريدية.

ثانياً أهم الصور الفنيّة التي تعبّر عن حقيقة الفنان:

قدّم الفنان كلي عدداً كبيراً من الصور الفنيّة التي تزيد عن تسعة آلاف صورة مختلفة التقانات والمواضيع والاتجاهات الفنيّة، فكانت مجموعة من الصور المهمة التي تعبّر عن الفنان. ففي البداية "لعبت الرسومات دوراً كبيراً في صور (كلي) لأنّ أكثر من نصف أعماله المحفوظة هي أعمال رسومية، لذلك يمكن اعتبار (كلي) من أهم فناني الغرافيك في أوائل القرن العشرين."14 فالفكاهة والغنائية هي بعض من روح الفنان التي عكسها في صوره، وعندما شعر بالإحباط من عدم قدرته على الإبداع في الرسم وخاصّة بموضوع الألوان اتجه إلى الغرافيك، "وتمرّد على التدريب الكلاسيكي الذي تلقاه في مدرسة الفنون، وقام بتشويه تشريح الأنثى العارية بشكل جذري ليعبّر عن سخرية المعاملة المجازية النموذجية لأجساد النساء، كما عبّر عن اغترابه عن النزعة المحافظة البرجوازية للفن السائد ورغبته في الرجوع إلى خياله، فصورة (عذراء على الشجرة)Virgin on the tree ، تصوّر امرأة، ملتفة فوق شجرة معقودة ومشوّهة بشكل غريب، على أنّها نقيض العري الرومانسي المثالي."15 إشارةً منه إلى بداية أسلوبه السريالي الذي ظهر بتلك الصورة.(الشكل10).

(الشكل10)، بول كلي، (1903)، عذراء على الشجرة، حفر حمضي، 29.7x23.7 سم، متحف الفن الحديث، نيويورك.

وفي بداية الحرب العالمية الأولى لم يتأثر الفنان فيها إلّا بعد موت عدد من رفاقه، فبدأت آثار الحرب تسيطر

علـى هواجسـه الداخليـة فـأفرغ تلـك الانفعـالات الداخليـة بسلسـلة مـن الصـور المطبوعـة بتقانـة الطباعـة الحجريـة لمشـاهد الحـرب، مثـل صـورة (المـوت مـن أجـل الفكـرة) Death for the Idea، فنرى جسداً ممدداً أسفل اللوحة تتراكم فوقه مجموعة من الخطوط والأشكال التي تشكّل مظهراً للمدينة وكأنّ المدن تُبنى وتُصان على أجساد أبطالها المدافعين عنها، فقدّم لنا (كلي) الصورة بتجرّد وبخطوط فقط بالأسود دون أيّة ألوان أو تدرجات لونية. (الشكل11)

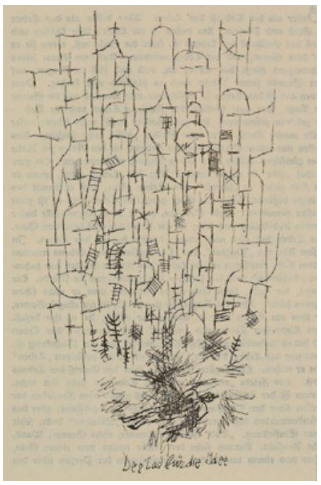

(الشكل11)، بول كلي، (1915)، الموت من أجل الفكرة، طباعة حجرية.

كما عبّر الفنان عن شناعة الحرب وفظاعتها بصورة (أسطورة زهرة)Flower myth ، التي تعتبر بداية صوره اللاحقة التي تحمل ذات الطابع بما تتضمّنه من أشكال رائعة وعلامات ونباتات مجتمعة بشكل متناغم بين الخطوط والألوان، فاللون الأحمر يغلب على كامل الصورة كلون الدماء، والرماديات المنتشرة كأنّها الدخان الصادر من فوّهة المدافع. وفي فترة الحرب كان على (كلي) أن يصوّر تحطم الطائرات، لكنّه رسم الطيور تهبط وكأنّها طائرات ورقية، هكذا حوّل الفنان مظاهر الحرب الشنيعة إلى صورة جميلة تحمل من الطفولة والبساطة الشيء الكثير (الشكل12).

(الشكل12)، بول كلي، (1918)، أسطورة زهورة، ألوان مائية على شاش وكرتون، متحف سبرينجيل، هانوفر.

ومن الأعمال التكعيبية الشهيرة للفنان والتي تعكس حبه للألوان وشغفه بالتجريب، صورة (سينيسيو)Senecio، وهي عبارة عن رأس رجل دائري الشكل مقسم إلى مستطيلات بواسطة مجموعة من الألوان المشرقة (الأبيض_الأصفر_البرتقالي_الأحمر)، والتي تبدو كأنّها ألوان لقناع مهرج، فالمساحات الهندسية تساهم في منحنا هذا الشعور، فنرى حاجباً باللون الأسود في جهة اليمين بينما المثلث الأبيض في اليسار يتكفل بمنحنا شعوراً بوجود حاجب مرتفع، "إنّ استخدام الخطوط والأشكال الغامضة والمساحة في اللوحة كلها توضح مبادئ فن (كلي) حيث يتم تحريك العناصر المرسومة البسيطة بواسطة الطاقة الكامنة في عقل الفنان."16 (الشكل13)

(الشكل13)، بول كلي، (1922)، سينيسيو، ألوان زيتية على قماش، 40.5x38 سم، متحف كونست بازل، بازل، سويسرا.

يتابع الفنان جعل تصاميمه في صور ذات تنسيق عال، لتعبّر عن مواضيع متناقضة تخص مصيره الشخصي والوضع السياسي في تلك المرحلة حيث تعامل معها من خلال صوره بذكاء كبير، فعندما تعرض للاضطهاد من النازيين وطُرد من عمله، ووُصِفَ فنّه بالانحطاط، قام بإنشاء مجموعة من الصور التي تحمل علامة (x) للدلالة على رفض الألمان لفنه، فتجلى حزنه في تلك الفترة في استعماله لمجموعة من الألوان القاتمة والأحادية عوضاً عن ألوانه الزاهية، مثل صورة (ضرب من القائمة)، التي تصوّر وجهاً حزيناً بدموع تنهمر على خديه بأسلوب تجريدي تعبيري.(الشكل14)

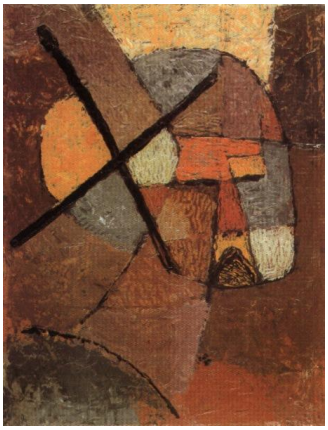

(الشكل14)، بول كلي، (1933)، ضرب من القائمة، ألوان زيتية على قماش.

ولم يكتف الفنان بذلك، فقام بإنشاء لوحة ثورية مساهماً بفنه ضد الفاشية بعنوان (ثورة الجسر) Revolution of the viaduct، "وهي واحدة من أشهر صور (كلي) المناهضة للفاشية التي يمكن الاستشهاد بها، ففي الجسر الذي تم بناؤه عام (1937)، خرجت أقواس الجسر عن الخط، ورفضت أن تكون مجرد حلقة واحدة في السلسلة معلنة بذلك العصيان والثورة."17(الشكل15)

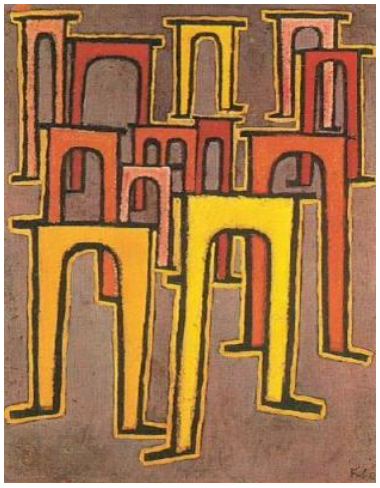

(الشكل15)، بول كلي، (1937)، ثورة الجسر، ألوان زيتية على قطن، متحف هامبرغر كونستال، هامبورغ.

وبعد أن اشتد مرض الفنان رسم صورة بدون عنوان وهي صورة للطبيعة الصامتة الأخيرة لأنّ الفنان رسمها قبل وفاته بوقت قليل وهي آخر صور (كلي) وسُمّيت (بملاك الموت)The angel of death ، "وهي صورة تختلف عن سابقاتها اختلافاً كبيراً تركها (كلي) بدون توقيع على الحامل قبل وفاته، هي طبيعة صامتة واقعية نسبياً تحتوي على الأزهار الموضوعة بين عدة أشياء أخرى، كالإبريق الأخضر والتمثال المنحوت والملاك المصوّر، ويظهر القمر منفصلاً عن هذه المجموعات على خلفية سوداء مظلمة."18 (الشكل16)

(الشكل16)، بول كلي، (1940)، ملاك الموت، ألوان زيتية على قماش، متحف بول كلي، برن.

استخدم (كلي) في صوره الأساليب الفنيّة البدائية كالزخارف والرسومات الطفولية، فكانت الخطوط العريضة المبسّطة والرسومات التي تبدو كأنّها شعارات مبتكرة بأشكال تبدو كأنّها ملصوقة على اللوحة. "إن أعمال (كلي) منذ عام (1911) حتى وفاته تتضمّن مجموعة من (733) صورة ملونة بالألوان الزيتية وغيرها على الخشب أو القماش، و(3159) صورة ملوّنة بالألوان المائية وغيرها على الورق، و(4877) رسماً بالأقلام، و(95) صورة غرافيكية مطبوعة، و (51) لوحة زجاجية معكوسة، و(15) منحوتة، قام بإنشاء (1000) صورة منها في سنواته الخمس الأخيرة."19 لم يعتبر الفنان منحوتاته ضمن أعماله وصوره الفنيّة فقد اقتصرت على مجموعة من الدمى التي صنعها لولده(فيليكس)Felix ، وقد حقّقت صور (كلي) شعبية كبيرة لدى الجمهور رغم أنّها صعبة التفسير.

ثالثاً تقنية بول كلي في تلوين صوره الفنيّة:

إنّ شغف الفنان بالألوان جعله يستخدم عدّة أنواع منها ويمزجها سوية بتقنية متطوّرة فكان يستخدم الألوان المائية على الشاش والورق مع أرضية مرسومة بالألوان الطباشيرية (الباستيل)، مما يعطي نسيجاً غنياً من الأشكال المثلثية والدائرية والهلالية والتي تبيّن لنا ما وصل إليه (كلي) من استكشافات حول طريقة مزج اللون والخط، فالرسوم أصبحت ملوّنة بحقل من الألوان الرمزية.

"فاستخدم (كلي) رقعة الشطرنج كتنسيق تنظيمي لاكتشاف الحركة والوزن البصري والإيقاع من خلال استخدام اللون والشكل، رتبت تجاربه الأولى اللون من اليسار إلى اليمين ومن أعلى إلى أسفل، في بعض الأحيان قام بالتناوب بين اللون والقيمة والشدّة واصفاً هذا التباين بأنّه ثقيل وخفيف."20 وطوّر الفنان سلسلة من المربعات الملوّنة بالألوان المنسجمة والألوان المتناقضة وقام بتنظيم تلك المربعات عن طريق منحها رقماً يمثل قيمة اللون من ناحية الخفة والثقل ضمن شبكة تتكوّن من أعمدة رأسية وأفقية.

ففي بداية التطوّر اللوني الذي حصل عليه الفنان خلال رحلته إلى تونس، والتي جعلت اللون محورياً في صوره، استخدم (كلي) الألوان المائية بشكل كبير لأنّها شفافة ونافذة للضوء تخدم الإضاءة في الصورة. فالشفافية التي تمنحها الألوان المائية جعلت الفنان يرسم صوره بألوان زاهية ومشرقة ممثلةً الضوء، وهو ما يتناسب مع حالة الفنان والتفاؤل الذي شعر به بعد إتقانه للون للمرة الأولى، وتمثّل صورة (قباب حمراء وبيضاء) Red and White Domes، قدرة الفنان على توظيف الألوان الحارة والباردة ضمن سلسلة من المربعات المتجاورة مما يكسبها قيمة أكبر بفضل ذلك التجاور، ويمنحها الإشراق المطلوب بفضل إضافة اللون الأبيض. (الشكل17).

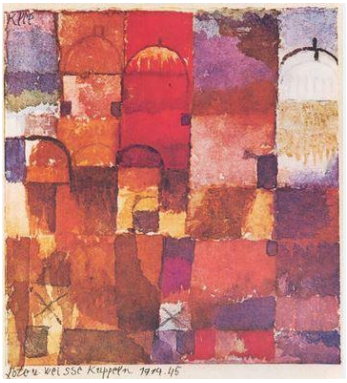

(الشكل17)، بول كلي، (1914)، قباب حمراء وبيضاء، ألوان مائية على قماش.

وبفضل تلك الرحلة طوّر سلسلة من الصور الملوّنة والتي استندت على تجارب كثيرة بالألوان المختلفة عُرفت (بالمربع السحري) Magic Square، حيث انشغل (كلي) بنظرية الألوان وخاصّة فترة تدريسه بالباوهاوس، فاستعمل في صوره بالإضافة للألوان المائية، الألوان الزيتية الكتيمة، فكل مرحلة وتجربة مر بها الفنان انعكست على ألوانه، فتارة تكون مشرقة وتارة أخرى تكون داكنة كئيبة، "فاحتضن (كلي) القوّة الكاملة للتجريد من خلال تجزئة المشهد إلى مربعات، والتي يبدو أنّها تمتد إلى ما بعد حواف اللوحة، فيمكن النظر إلى المربعات نفسها على أنّها أحجار غريبة الشكل تم تجميعها لتشكيل فسيفساء."21 (الأشكال18،19،20).

(الشكل18)، بول كلي، (1919)، الحدائق الجنوبية التونسية، ألوان مائية على كرتون.

(الشكل19)، بول كلي، (1925)، قد تكون صورة، ألوان زيتية على كرتون، 49.5x42.2 سم.

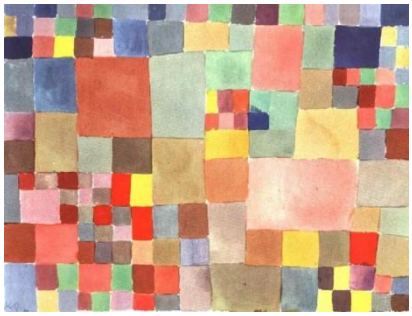

(الشكل20)، بول كلي، (1927)، نباتات على الرمال، ألوان مائية على كرتون، مجموعة فيليكس كلي، برن.

"غالباً ما ابتكر (كلي) صوره بتقانات مختلفة للرسم، لذلك استخدم الألوان الزيتية والألوان المائية والأحبار وألوان الباستيل، وكان يجمع التقانات المختلفة مع بعضها البعض، حيث كانت البنية تحت السطح مكوّناً مهماً (الخلفية)، تم تخصيص أعماله للعديد من الصور الفنيّة، بما في ذلك التعبيرية والتكعيبية والسريالية، لكن من الصعب تصنيفها والإشارة إلى الأحلام والشعر والموسيقى فيها، فقد كانت تحتوي على رموز موسيقية وفي صوره اللاحقة نجد بعض الرموز الهيروغليفية، وصفها (كلي): بأنّها تمشي من أجل الفرد دون هدف."22 (الشكل21)

(الشكل21)، بول كلي، (1937)، لمحة من الأحمر، ألوان باستيل على قطن على معجون ملوّن على خيش، 50x47 سم، معرض بول كلي، برن.

نتائج البحث:

_ لقد أثّرت الطبيعة الحية والضوء في البلدان العربية على صور (كلي) بشكل كبير حتى اعتُبر من أهم الفنانين المستشرقين.

– الصور عند (كلي) لا تتكرر بل تتوالد بفضل تجاربه الكثيرة الدائمة، أي أنّها تنتقل من مدرسة فنيّة إلى أخرى ومن أسلوب إلى آخر، فتنوّعت صور الفنان الغنيّة بين التعبيرية والسريالية والتكعيبية والتجريدية.

_ أثّرت الأحداث السياسية التي عاصرها (كلي) ولمسها بشكل شخصي من حرب عالمية واستلام النازيين الحكم في ألمانيا على صوره الفنيّة بشكل كبير.

– تعددت المواضيع الفنيّة التي عالجها الفنان، ولكنّها بقيت مرتبطة بحياته الشخصية رغم تعددها.

– تعددت التقانات الفنيّة التي عالج بها الفنان صوره الفنيّة ولم تقتصر فقط على التصوير.

– إنّ شغف الفنان وحبّه للألوان دفعه إلى خوض غمار التجارب اللونيّة من خلال استخدام عدة أنواع منها ودمجها في الصورة الواحدة من أجل تحقيق غاياته اللونيّة.

_ شجع الخط العربي والكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة (كلي) على تطوير أبجديته التصويرية الخاصّة فالفن الشرقي المزخرف هو الذي كان يوفّر مصدراً ثابتاً للإلهام الهندسي والزخرفي.

_ إنّ قدرة الفنان الفريدة في رسم الخطوط دفعته إلى العمل بالغرافيك (الحفر والطباعة) ليعبّر عن طاقاته التعبيرية.

الهوامش:

1- Partsch, Susanna, (2015), Paul Klee,1879_1940 Poet of Colours, Masters of Lines, Germany, Taschen, p:10.

2- Jardi, Enric, (1991), Paul Klee, New York, Rizzoli, p:8.

3- Andrew, Kagan, (1993), Paul Klee at the Guggenheim Museum, Exhibition Catalogue, English and Spanish editions, p:22.

4- Rudloff, Diether, (1982), Unvollendete Schöpfung. Künstler im zwanzigsten Jahrhundert ,Stuttgart, urachhaus , p:65.

5- Rumelin, Christian, (2004), Paul Klee Leben und Werk, Munchen, C.H. Beck, p:15.

6_ روبرت ديلوناي Robert Delaunay (1885_1941)، فنان فرنسي اشتهر بأعماله التكعيبية وبألوانه المميّزة، أثّر وتأثّر بالفنان بول كلي فقد تعلّم من كلي التجريد.

7- Alpen, Die, (1912_1913), Kunstsammlung Nordrhein.Westfalen, Dusseldorf, Siebter Band, p:516.

8- Rumelin, Christian, (2004), Paul Klee Leben und Werk, Munchen, C.H. Beck, p:27.

9- Welcker, Carola Giedion, (2004), Klee, ISBN, Auflage 22, p:43.

10_https://web.archive.org/web/20090109074533/http://www.drklaas.de/German/Kunst/klee/klee_info.html

11_ المرجع السابق.

12- In Paul Klee Zaubergarten, (2008), Bern, Zentrum Paul Klee, p:27.

13- Partsch, Susanna, (2007),Klee, Köln, Benedikt Taschen, p67.

14- Wien, Albertina, (2008), Paul Klee in der Albertina. Wien.Espaces Arts & Objets.Kunst.

15- Montgomery, Harper, & Suzuki, Sarah, (2004), Artists and Prints: Masterworks from The Museum

of Modern Art, New York, The Museum of Modern Art, p: 50.

16- Butler, Adam; Van Cleave, Claire; Stirling, Susan, (1996), The Art Book, London, Phaidon Press. p. 250.

17_ Partsch, Susanna, Klee, aforementioned reference, p:92.

18_ المرجع السابق، ص 76_83.

19- Geelhaar, Christian, (1977), Klee.Paul. In: Neue Deutsche Biographie, Berlin, Duncker & Humbolt, Band 11, p: 722-727.(Digitalisat)

20_https://sites.google.com/site/mtararatpainting/home/acrylics/paul-klee-painting

21_https://www.metmuseum.org/art/collection/search/483161

22- Mollenhauer, Klaus, (1995), Grundfragen asthetischer Bildung, ISBN, Juventa, p:215.

Reference

1- Alpen, Die, (1912_1913), Kunstsammlung Nordrhein.Westfalen, Dusseldorf, Siebter Band.

2- Andrew, Kagan, (1993), Paul Klee at the Guggenheim Museum, Exhibition Catalogue, English and Spanish editions.

3- Butler, Adam; Van Cleave, Claire; Stirling, Susan, (1996), The Art Book, London, Phaidon Press

4- Geelhaar, Christian, (1977), Klee.Paul. In: Neue Deutsche Biographie, Berlin, Duncker & Humbolt, Band 11,.(Digitalisat)

5- In Paul Klee Zaubergarten, (2008), Bern, Zentrum Paul Klee.

6- Jardi, Enric, (1991), Paul Klee, New York, Rizzoli.

7- Mollenhauer, Klaus, (1995), Grundfragen asthetischer Bildung, ISBN, Juventa.

8- Montgomery, Harper, & Suzuki, Sarah, (2004), Artists and Prints: Masterworks from The Museum

of Modern Art, New York, The Museum of Modern Art.

9- Partsch, Susanna, (2015), Paul Klee,1879_1940 Poet of Colours, Masters of Lines, Germany, Taschen.

10- Partsch, Susanna, (2007),Klee, Köln, Benedikt Taschen.

11- Rudloff, Diether, (1982), Unvollendete Schöpfung. Künstler im zwanzigsten Jahrhundert ,Stuttgart, urachhaus.

12- Rumelin, Christian, (2004), Paul Klee Leben und Werk, Munchen, C.H. Beck.

13- Welcker, Carola Giedion, (2004), Klee, ISBN, Auflage 22.

14- Wien, Albertina, (2008), Paul Klee in der Albertina. Wien.Espaces Arts & Objets.Kunst.

– مواقع الانترنت:

1_https://web.archive.org/web/20090109074533/http://www.drklaas.de/German/Kunst/klee/klee_info.html

2_https://sites.google.com/site/mtararatpainting/home/acrylics/paul-klee-painting

3_https://www.metmuseum.org/art/collection/search/483161